ترامب المأزوم حصاده المر وأيامه العصيبة

الأربعاء 25 فبراير 2026 03:00 م

كتب: مصطفى عبد السلام

مصطفى عبد السلام
رئيس قسم الاقتصاد في موقع وصحيفة "العربي الجديد"

دونالد ترامب نسخة فبراير 2025 ليس هو ترامب نسخة فبراير 2026، فعقب توليه منصبه في بداية العام الماضي بدا وكأنه فرعون كبير يأمر فيُطاع، وديكتاتور من العالم الثالث يهدد فلا يرد عليه أحد، ومستبد يصدر القرارات وعلى الجميع أن يطيعها بلا نقاش حتى لو كانت كارثية كما حدث بالفعل.

بات ترامب يهدد الجميع في الداخل والخارج، ويتعامل بغرور واستعلاء كبير حتى مع شركاء الولايات المتحدة وفي المقدمة اليابان والهند والاتحاد الأوروبي وبريطانيا وكندا، ويشن حرب تجارية واسعة النطاق وغير مسبوقة ضد كل دول العالم، ويفرض رسوماً جمركية عالية هزت أسواق العالم ورفعت منسوب المخاطر الجيوسياسية، ويستخدم الرسوم ورقة ضغط وسلاحاً قوياً في المفاوضات السياسية والاقتصادية.

يطلق ترامب حرباً اقتصادية وتكنولوجية نفسية شرسة ضد الصين صاحبة ثاني أقوى اقتصاد في العالم، ويوجه عشرات التهديدات لها وكأنها دولة من ورق أو من بلد الواق واق وجمهوريات الموز، يثير ذعر أسواق العالم عقب شنه حرباً غير مسبوقة على مجلس الاحتياط الفيدرالي (البنك المركزي الأميركي) ورئيسه جيروم باول، ويهدد استقلالية أهم بنك مركزي في العالم، ويشتبك مع حراس النظام المالي الأميركي والعديد من كبار مستثمري "وول ستريت" الذين دعموه يدخل في صدام غير مسبوق مع كبار ملياردیرات الولايات المتحدة ومنهم إيلون ماسك.

يَعِد الأسر الأميركية بخفض كبير في أسعار السلع خاصة الأغذية والأدوية والوقود والعائد على بطاقات الائتمان، وكذا خفض في الضرائب، ويعد بحل أزمة الدين العام المتفاقم، وزيادة إيرادات الدولة بمعدلات قياسية، ويعلن أن إجراء خفض كبير في معدل التضخم وسعر الفائدة وتكلفة الأموال أصبح مسألة وقت، ويعد أيضاً بتحويل نيويورك إلى عاصمة العملات الرقمية حول العالم، وأن يقود الدولار الرقمي سوق العملات المشفرة

يوجّه الإهانات لقادة العالم خلال زيارة البيت الأبيض ومنهم رئيس أوكرانيا فولوديمير زيلينسكي، ويخرج على الجميع متباهياً بالقول إنه يستحق جائزة نوبل للسلام بعد تدخله في ثمانية صراعات منذ توليه منصبه في يناير الماضي يهدد بالسطو على دول مستقلة مثل كندا وفنزويلا وعلى أكبر جزيرة في العالم، غرين لاند، وعلى قناة بنما، وبسحق كوبا وغيرها من دول أميركا اللاتينية

الآن، باتت الصورة مغايرة إلى حد كبير، فترامب فشل فشلاً ذريعاً في حل أزمة الدين العام الذي يواصل قفزاته بشكل قد يقود الولايات المتحدة إلى الإفلاس وخفض التصنيف الائتماني، وترامب فقد جزءاً كبيراً من مصداقيته وثقة الشارع به خاصة بعد فشله في تحقيق العديد من وعوده الجماهيرية ومنها خفض أسعار السلع وكلفة المعيشة، وقطاع من الأميركيين بات يشكك في كل أرقامه، المحكمة العليا الأميركية وجهت له ضربة قوية حينما ألغت الرسوم الجمركية التي فرضها على دول العالم وأبطلت تلك الرسوم وقضت بأن الرسوم الجمركية غير قانونية، وهو ما مثل انتكاسة تعرقل أجندة ترامب الاقتصادية، وتهز خططه المتعلقة بخفض الدين العام الذي تجاوز 38.7 تريليون دولار جيروم باول وفريقه الفيدرالي تحداه ورفض ضغوطه وتهديداته المتواصلة بخفض كبير في أسعار الفائدة

لكن في المقابل، وفي الفترة الأخيرة، يمرّ ترامب وإدارته بأيام عصيبة، ويظهر أمام الرأي العام الأميركي والعالمي بصورة المتقلب، حاد المزاج الذي يصدر قراراً نارياً وبعد ساعات يتراجع عنه كما حدث مع قرارات الرسوم الجمركية التي فرضها على الصين والمكسيك وكندا وغيرها وبعد أن كان نشطاً خلال حملته الانتخابية ويركض كالشباب بدا حالياً على هيئة كهل متقدم في السن ينام خلال الاجتماعات

الرسمية كما كان يفعل جو بايدن.

وفي الآونة الأخيرة، اتسعت رقعة التشكيك في أرقامه وكلامه في ظل ظهور بيانات جديدة تظهر أن الاقتصاد الأميركي تباطأ أكثر من المتوقع مع تسارع وتيرة التضخم، ووجود توقعات قوية بحدوث انهيارات في أسواق المال الأميركية وفقاعات عنيفة للأسهم ومنها شركات الذكاء الاصطناعي.

وبسبب سياساته الاقتصادية وقراراته الحادة، تراجع سعر الدولار بنسبة 9%، وتراجعت شهية المستثمرين للاستثمار في الأسواق الأميركية، كما تراجعت ثقة الأجانب بالأصول الأميركية وفي مقدمتها السندات وأذون الخزانة، واندفعت دول وبنوك مركزية نحو شراء الذهب والتخلي عن العملة الأميركية، وهو ما خفض نسبته في احتياطي الدول من النقد الأجنبي.

بدأ ترامب يجني الحصاد المر لسياساته المتعجرفة وقراراته الصدامية، وهو ما أساء إلى صورة بلاده ورفع منسوب الغموض وحالة اللايقين في الاقتصاد الأميركي صحيح أنه يتباهى مع مساعديه بنجاحهم في إلقاء القبض على الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو، لكن في المقابل فإن تلك الجريمة أظهرته في صورة البلطجي أمام دول العالم والذي لا يحترم استقلال دول ولا سيادة قانون.

ترامب بات يواجه زيادة في منسوب النقد لسياسته داخل الولايات المتحدة، ويواجه رياحاً سياسية واقتصادية معاكسة في الداخل والخارج، ولو واصل ترامب هذا النهج خلال ما تبقى من ولايته الثانية فإن نسبة شعبيته ستتراجع بشدة، علماً بأن النسبة تراجعت بالفعل إلى 40% مقابل 47% مع بدء ولايته الثانية